

تفسير سورة القلم ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور [00:00:00](#)

دورنا لا نزال ايها الاخوة الاخوات مع سورة القلم وتوقفنا عند قصة اصحاب الجنة في هذه السورة يقول الله تعالى انا بلوناهم بلونا كفار مكة بالدنيا بالمال والبنين وامهلناهم اطلنا في اعمارهم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة - [00:00:17](#)

واصحاب الجنة كما قال قتادة رحمه الله هذه الجنة هذا البستان كان لشيخ كبير وكان اه يدخر قوت سنة لاهله واولاده ويتصدق بالباقي. وكان اولاده يمنعون من الصدقة. يطمعون في المزيد من المال والدنيا - [00:00:43](#)

فلما مات اه منعوا المساكين حقهم واخبر الله تعالى عنهم في هذه القصة وهي قصة معروفة عند الكفار ويقال هذه الجنة كانت في اليمن والله اعلم. يقول انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة يعني بالدنيا - [00:01:03](#)

قال اذ اقساموا ليصرمنها مصبحين حلفوا ليصرمنها والصرم هو القطع بحسن يعني ليصرمن ويقطعن ثمار هذه الجنة اذا دخل الصباح مصبحين ولا يستثنون الا يقولون في حلفهم ان شاء الله - [00:01:22](#)

لشدة عزمهم على هذا الامر. ولا يستثنون ولان الانسان اذا قال والله لافعلن كذا ان شاء الله هذا يدل على شيء من التردد وعدم الجزم وان كان هذا هو المستحب - [00:01:46](#)

واذا قال ان شاء الله ثم لم يفعل ما حلف عليه فليس عليه آثم ولا كفارة لانه قال ان شاء الله قال ولا يستثنون هؤلاء لا يستثنون ما يقولون ان شاء الله لشدة عزمهم على هذه المعصية وهي ان يمنعوا الفقراء حقهم - [00:02:03](#)

قال الله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فطاف عليها طائف والطواف يدل على الدوران يعني جاء الجنة اعصار طاف عليها لم يبق ثمرة من ثمارها فاحرقها اعصار فيه نار - [00:02:23](#)

احرقت الجنة فطاف عليها طائف من ربك. سبحان الله! تأمل لما ذكر العقوبة قال من ربك هذه تربية من الله تعالى عقوبة الله تعالى للعبد هي تربية له. حتى يستيقظ من غفلته ويرجع الى ربه. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون - [00:02:49](#)

وهذا من شؤم المعصية. تأملوا مجرد العزم على المعصية. وان يمنعوا المساكين حقهم. هكذا نزل عليهم العذاب قال فاصبحت كالصريم. اصبحت الجنة كالصريم. الصريم يعني الليل المظلم لان الصريم يطلق على الليل. لان الليل يقطع آآ النهار آآ يصرمه. كما عرفنا الصرم في اللغة بمعنى - [00:03:10](#)

قال فاصبحت كالصريم. يعني كالليل المظلم او البستان الذي لا ثمر فيه فتنادوا مصبحين هم لا يدرون ما الذي حصل بجناتهم؟ فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرتكم ان كنتم صارمين - [00:03:35](#)

قال فانطلقوا وهم يتخافتون فيما بينهم الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين تأمل عالم السر والنجوى يخبرنا عن نجواهم. فالله تعالى لا تخفى عليه خافية. قال وغدوا على حرد ان قادرين - [00:03:54](#)

وغدوا على حرب حرض يعني الغضب والشدة يعني القصد اذا كان فيه شيء من الغضب آآ المنع الخير يسمى حرب ولذلك يقال اسد حارد يعني وكذلك الاحرج هو الرجل الذي آآ اذا مشى يرفع رجليه قوائمه متكبرا متجبرا هكذا فانطلقوا قالوا - [00:04:18](#)

وغدوا على حرب يعني على قصد منع الفقراء حقهم بغضب يظنون انهم قادرين على هذا فقال وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها وصلوا الجنة فلما رأوها مفاجأة قالوا انا لضالون - [00:04:48](#)

يعني ظللنا الطريق ضيعنا جنتنا ليست هذه جنتنا ثم تفكروا التفتوا يميننا يسارا له وهذا الطريق الموصل الى الجنة. وهذه هي جنتنا كيف اصبحت هكذا كالليل المظلم احترقت ما فيها ولا ثمرة - [00:05:13](#)

رجعوا الى انفسهم عرفوا انهم ظلموا انفسهم بل نحن محرومون. حرمننا من بركتها وخيرها لاننا حرمننا الفقراء حقهم بل نحن محرومون. هنا انتهز اوسطهم الفرصة في نصيحتهم لان القلوب انكسرت. قال اوسطهم - [00:05:34](#)

وهو اعدلهم. ليس المقصود اوسطهم يعني في السن لا اوسطهم كما قال الله تعالى في امة محمد وكذلك جعلناكم امة وسطا. مع اننا اخر الامم معنى وسطا يعني عدولا خيارا. لان الوسط في الغالب دائما يكون هو الاحسن - [00:05:59](#)

الاعدل فكذلك قال هنا قال اوسطهم يعني اعدلهم واحسنهم واصلحهم قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون يعني هو نصحهم من قبل الم اقل لكم لولا تسبحون. فهنا رجعوا الى الله تعالى وتابوا الى الله. قالوا سبحان ربنا انا كنا - [00:06:19](#)

ظالمين تأملوا الاخوة الاخوات في هذه الاية الله تعالى ما قال قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تستغفرون مع ان هذا هو المتبادر للذهن. هم وقعوا في هذه المعصية منعوا المساكين حقهم. فالمتبادر للذهن ان يقول لهم - [00:06:44](#)

لولا تستغفرون استغفروا الله من هذه المعصية لكن تأمل قال لولا تسبحون لماذا تأمل التسبيح ما معناه التسبيح معناه تنزيه الله تعالى والذي يعصي الله جل وعلا لا يسلم من انه يتنقص الله تعالى - [00:07:06](#)

بلسان حاله يعني هذا الذي يعصي الله الم يعلم بان الله يرى؟ كانه لا يلتفت الى نظر الله تعالى اليه. الم يعلم انه في قبضة الله الم يعلم ان الله تعالى قد انعم عليه بالنعمة - [00:07:32](#)

ثم هو مع ذلك يجحد نعمة الله وآآ يعصي ربه جل وعلا. فهذا كله في الحقيقة عدم تعظيم لله والتسبيح تعظيم لله فالتسبيح هنا يجمع بين هذين الامرين تنزيه الله تعالى عما وقع في نفوسهم - [00:07:50](#)

من سوء الظن بالله وتنقص الله لانهم لما انطلقوا وهم يتخافون كانهم يقولون ما احد يسمعنا. والله لا يسمعنا والله لا يرانا فهذا تنقص لله فكلم من المناسب ان يذكرهم بعظمة الله سبحانه الله نزهوا الله من هذا الظن الفاسد فالله يراكم - [00:08:12](#)

والله يسمعكم فهذا فيه تعظيم الله تعالى مع آآ التوبة والاستغفار من الذنب ولذلك هذه الاية تفتح لنا معنى جميل التسبيح هذه الاية تفتح لنا معنى جميلا في التسبيح لله تعالى. لما نقول سبحان الله سبحان الله او سبحان الله وبحمده نستشعر ان - [00:08:32](#)

من معانيه التوبة من المعاصي والذنوب وتعظيم الله جل وعلا فلما تقول سبحان الله اني انزه الله من معصيتي ومن غفرتي فالمعصية فيها سوء ظن بالله فيها تنقص لله. فيها ان العبد كانه لا يبالي بنظر الله اليه - [00:09:00](#)

التسبيح فيه تعظيم لله وتوبة استغفار في حقيقته. ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم من مائة مرة حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر. يعني لو قالها بقلب حقا عظم الله لتاب الى الله تعالى - [00:09:22](#)

قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين. ولذلك هذه الاية تشبه آآ قول ذي النون يونس عليه الصلاة والسلام. فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين - [00:09:43](#)

لذلك الله قال عنه فلولا انه كان من المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون. قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ومن صدقهم في التوبة الى الله تعالى. قال فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون - [00:09:57](#)

كل واحد يلوم الآخر لماذا ما ذكرتنا لماذا ما سمعنا كلام آآ اخينا الصالح الذي نصحنا كل واحد يلوم الآخر وهذا من صدقهم في التوبة الى الله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين يدعون - [00:10:15](#)

على انفسهم بالويل ويعترفون بذنبهم انا كنا طاغين يعني هذا هو الطغيان. تكبرنا وتجاوزنا الحد حتى منعنا الفقراء حقهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين. ثم مع الاعتراف بالذنب والانكسار والخوف من الله تعالى ايضا - [00:10:38](#)

يرجون رحمة الله. وهكذا المذنب يخاف ويعترف بذنبه. لكن في الوقت نفسه يرجو رحمة ربه ولا ييأس من رحمة الله قال عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها. انا الى ربنا راغبون - [00:11:00](#)

فرحمة الله واسعة ما دام انهم تابوا الى الله فالله سيبدلهم جنة خيرا منها. عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها. انا الى ربنا راغبون. نرغب

الى الله تعالى في خير الدنيا والاخرة - [00:11:17](#)

يقول الله تعالى معقبا على هذه القصة كذلك العذاب يعني مثل ذلك آآ العذاب يعني مثل ذلك العذاب الذي نزل عليهم في هذه الجنة الريح التي احرقت الجنة مثل ذلك العذاب عذاب الله جل وعلا فعذاب الله شديد - [00:11:32](#)
ثم قال هذا يعني مثل هذا العذاب الشديد الذي حل عليهم عذاب الدنيا ثم قال ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون لما كفروا لما عصوا الله لما منعوا المساكين حقهم - [00:11:58](#)

قال والعذاب الاخرة اكبر. لو كانوا يعلمون ثم تأمل قول الله تعالى ما اجمل هذه الاية في ختام هذه القصة؟ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يعني هذا ليس مقطعا جديدا - [00:12:18](#)

بعض الائمة ربما يقرأ هذه الايات فيقف عند قوله لو كانوا يعلمون ويركع ثم يبدأ بعد ذلك ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. لكن قراءة هذه الاية مع ما تقدم اجمل واحسن. لماذا؟ لان هذا يتبع ما - [00:12:37](#)
تقدم لما ذكر الله تعالى زوال جنة الدنيا ذكرنا ورغبنا بجنة الاخرة. فالدنيا زائلة ما عندكم ينفد وما عند الله باق. فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم تلك الجنة هي الجنة الباقية. فيها النعيم الذي لا كدر فيه - [00:12:54](#)

فيها الثمار لا مقطوعة ولا ممنوعة فيها السعادة والراحة ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ثم تأتي تعقيبات اخرى تتناسب مع مقصود السورة فهذه قصة اصحاب الجنة. تأملوا كيف ذكرها الله تعالى في سورة القلم - [00:13:17](#)
لماذا لان هذه القصة فيها تحذير من خلق الكبر والبخل كما كان حال اصحاب الجنة تكبروا وطفوا ومنعوا المساكين حقهم بخلوا وهذا الخلق هو الذي يمنع الانسان من الخير يمنع الانسان حتى من الايمان. ما الذي منع كفار قريش من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ الكبر. تكبرهم - [00:13:37](#)

اه بخلهم فاما من اعطى واتقى صدق بالحسنى فسنيسره ليسرى. قال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لذلك الله تعالى ذكر هذه القصة في هذه السورة كما عرفنا نحن سورة القلم سورة آآ اخلاق - [00:14:05](#)
الله تعالى دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم اه بحسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم دفع عنه شبهة انه مجنون كما يفترون بانه على خلق عظيم وبين اخلاق - [00:14:28](#)

الفاسدة ومنها مناع للخير معتد اثم. ثم ذكر مثالا على الاخلاق الفاسدة في هذه القصة آآ في سورة القلم فيها تحذير من خلق الفاسد خلق الكبر والبخل. وهذا من جمال القرآن. انظر كيف الايات تأتي يعني - [00:14:42](#)
وقسم اه ببيان الاخلاق الفاسدة تتنوع الاساليب في كتاب الله تعالى لكن كلها ترجع الى مقصود واحد في السورة نسأل الله تعالى ان يهدينا لاحسن الاخلاق. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور - [00:15:02](#)

صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يرفع عنا البلاء والبلاء الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:15:22](#)
الحمد لله - [00:15:43](#)